



المستوى 4 الوحدة 3 - الأسبوع 4

النص المسترسل

أبطال الحيّ القديم (4)

مَرَّتْ أَيَّامٌ ثَقِيلَةٌ بِالْعَمَلِ وَالْإِصْلَاحِ، وَمَعَ نِهَايَةِ الْأَسَابِيعِ الثَّلَاثَةِ، بَدَأَ الْحَيُّ وَكَأَنَّهُ يُولَدُ مِنْ جَدِيدٍ. جُذُرَانُ مُزَيَّنَةٌ بِالرُّسُومِ، وَأَزِقَّةٌ أَخْضَرَتْ بِالْأَشْجَارِ وَالْوُرُودِ، وَبَيْتُ الْعَمِّ يَوْسُفَ عَادَ إِلَيْهِ الدَّفْعُ وَالْبَرِيقُ. وَعِنْدَمَا اجْتَمَعَ الْأَصْدِقَاءُ فِي السَّاحَةِ الصَّغِيرَةِ، تَذَكَّرْتُ سَلْمَى وَعَدَهَا الْأَوَّلَ: اخْتِئَامُ هَذَا الْمَشْرُوعِ بِوَلِيمَةٍ كُسْكُسٍ كَبِيرَةٍ يَلْتَفُّ حَوْلَهَا أَهْلُ الْحَيِّ.

أَرَادَتْ سَلْمَى أَنْ تَفِي بِوَعْدِهَا، وَلَكِنَّ الْكَمِّيَّةَ كَبِيرَةً جِدًّا، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُنْجِزَ ذَلِكَ وَحْدَهَا. هُنَا هَبَّتْ نِسَاءُ الْحَيِّ الْأَلَايِ كَأَنَّهُنَّ يَبْدُوْنَ عَلَيْنَهُنَّ مَلَامِحُ التَّعَبِ، فَأَعَادَ لَهُنَّ الْحَمَاسُ نَشَاطَ شَبَابِهِنَّ. نَسِينَ أَمْرَاضَهُنَّ وَقُمْنَ لِإِسَاعِدَنَ سَلْمَى فِي إِعْدَادِ الْوَلِيمَةِ.

تَفَاوَضْنَ عَلَى تَقْسِيمِ الْأَعْمَالِ، فَجَلَسَتْ إِحْدَاهُنَّ تُقَشِّرُ الْجَزَرَ وَالْبَطَاطِسَ وَالْقَزَعِ وَاللَّفَّتَ بِمَهَارَةٍ وَحَذَرٍ، فَتَتَنَازَرَتِ الْقُشُورُ فِي إِنَاءٍ جَانِبِيٍّ. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، كَانَتْ أُخْرَى تُرْتَّبُ الْقِدْرَ الْكَبِيرَ عَلَى الْمَوْقِدِ وَتُعِدُّ قِطْعَ اللَّحْمِ بِالتَّوَابِلِ وَالْحُمُصِ، فَاتَّتَشَرَّتْ رَائِحَةُ الْكُرْكُمِ وَالزَّعْبِيلِ وَالْفُلْفُلِ الْأَسْوَدِ فِي الْأَزِقَّةِ، تُبَشِّرُ بِمَادَبَةِ لَذِيذَةٍ. وَبَيْنَمَا كَانَتْ هَذِهِ تُحَرِّكُ الْقِدْرَ، كَانَتْ عَجُوزٌ أُخْرَى تَقْتُلُ حَبَاتِ الْكُسْكُسِ بِأَنَامِلِهَا، تُبَخِّرُهُ مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا، حَتَّى يَصِيرَ خَفِيفًا كَالْعَيْمَةِ. وَإِذَاكَ، كَانَتْ جَارَةٌ أُخْرَى تُعَسِّلُ الْبَصَلَ وَتَخْلِطُهُ بِالزَّيْبِ، فَتَسَلَّلَتْ رَائِحَتُهُ الْحُلُوةُ مَعَ الدُّخَانِ، فَزَادَتْ الْأَجْوَاءَ رَوْعَةً.

أَمَّا الْعَمُّ يَوْسُفُ، فَقَدْ انْشَغَلَ مَعَ صَدِيقِهِ الْحَاجِّ عَبْدِ الْقَادِرِ بِإِعْدَادِ لَبَنِ طَرِيٍّ فِي أَوَانٍ فَخَارِيَّةٍ، حَتَّى يَجِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا يُحِبُّ: فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُفَضِّلُ الْكُسْكُسَ بِاللَّحْمِ وَالْخَضَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَلِذُّهُ مَعَ اللَّبَنِ الْبَارِدِ.



وَحِينَ أَتَتْ سَلْمَى بِقِصَّةِ كَبِيرَةٍ مِنْ بَيْتِ وَالِدَتِهَا لِتَقْدِّمَ فِيهَا الْكُسْكُسَ، اُكْتَشَفَتْ أَنَّ الْكَمِّيَّةَ أَكْبَرُ مِمَّا تَحْتَمِلُهُ. فَهَرَعَتْ إِحْدَى الْجَارَاتِ، وَأَحْضَرَتْ قِصْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، فَأُمْتَلَأَتِ السَّاحَةُ بِأَطْبَاقٍ زَاهِيَةٍ يَتَلَأَلُ فِي وَسْطِهَا الْكُسْكُسُ الْمَذْهَبُ بِحَبَاتِ الْخَضِرِ وَاللَّحْمِ الْمُتَلَأَلِي وَالْبَصَلِ الْمُعَسَّلِ.

فِي خِصْمٍ هَذَا الْمَشْهَدِ الرَّائِعِ، بَرَزَتْ مَوْهَبَةٌ أُخْرَى لِعِزِّ الدِّينِ، لَمْ يَكُنِ الْأَصْدِقَاءُ يَعْرِفُونَهَا. فَقَدْ أَحْضَرَ مَعَهُ مُصَوِّرَتَهُ، وَرَاحَ يَلْتَقِطُ صُورًا تَذْكَارِيَّةً تُخَلِّدُ كُلَّ لَحْظَةٍ، فَقَدْ كَانَ يُدْرِكُ أَنَّ هَذِهِ اللَّقْطَاتِ سَتَكُونُ شَاهِدَةً عَلَى يَوْمٍ لَا يُنْسَى.

وَعِنْدَمَا جَلَسَ الْجَمِيعُ - كِبَارًا وَصِغَارًا - حَوْلَ الْوَلِيمَةِ، تَفَجَّرَتِ الْبَسَمَاتُ وَأُمْتَزَجَتِ الْأَصْوَاتُ، وَبَدَأَ الْحَيُّ كَأَنَّهُ يُعْنِي بَعْدَ صَمْتٍ طَوِيلٍ. كَانَتْ الْجُدْرَانُ تَبْتَسِمُ بِرُسُومِهَا، وَالْأَرْقَافُ تَتَزَيَّنُ بِخُضْرَتِهَا، وَالْوُجُوهُ تَتَأَلَّقُ بِسَعَادَةٍ صَافِيَةٍ.

وَقَفَّ الْعَمُّ يَوْسُفُ وَقَالَ بِصَوْتٍ يَعْمرُهُ التَّأَثُّرُ:

- "شُكْرًا لَكُمْ يَا أَبْنَائِي. لَقَدْ أَعَدْتُمْ لِهَذَا الْحَيِّ الرُّوحَ بِفَضْلِ الْمَوَاهِبِ الَّتِي أُسْتَمَرَّتْ مُوَاهَا فِي فِعْلِ الْخَيْرِ. وَإِنَّ أَجْمَلَ هَوَايَةِ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَحْمِلَهَا فِي قَلْبِهِ هِيَ هَوَايَةُ الْعَطَاءِ وَخِدْمَةِ الْآخَرِينَ.



المستوى 4

الوحدة 3 - الأسبوع 4

النص المسترسل

أبطال أَلْحَيِّ الْقَدِيم (4)

